

ترجمة الأمثال الشعبية الجزائرية في إطار الكليات اللغوية والثقافية Translating Algerian Folk Proverbs: A Study in Linguistics and Cultural Universals.

ذهبية بوعلووط * Dahbia Bouallout

vivibouallout@yahoo.fr

كلية علوم الاعلام والاتصال جامعة الجزائر 3- الجزائر

DOI:10.46315/1714-015-002-028

الإرسال: 2025/07/15 القبول: 2025/12/07 النشر: 2026/06/10

**

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على ترجمة الأمثال الشعبية الجزائرية في ظل الكليات الثقافية وهذا لشمول ظاهرة الأمثال الشعبية في كل الثقافات والحكمة المشتركة بينها حيث نحاول التعرف على بعض الأمثال الشعبية الجزائرية و مناسباتها ومدى تطابقها من ثقافة لأخرى، كالثقافتين الفرنسية والإنجليزية. اتضح لنا من خلال هذه الدراسة تقارب الثقافات المشار إليها في التعبير عن مختلف تجارب الحياة اليومية بما فيها من مواقف وأحداث يعيشها الناس حيث التجربة الإنسانية واحدة في كل أبعادها بينما تختلف طريقة التعبير عنها فمثلا لغة الصمت والبكاء والفرح يتقاسمها ويفهمها جميع البشر لكن التعبير عنها يختلف من شعب لآخر. الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي؛ الأدب الشعبي؛ ترجمة؛ الكليات اللغوية و الثقافية .

Abstract:

This research paper aims to spot light on the translation of the Algerian proverbs within culture universals. Since many cultures share the tradition of proverbs, this study attempts to discover some Algerian proverbs, their occasions and their existence in other cultures.

The study reveals the convergence of the mentioned cultures (Arabic, Berber and English) in expressing the different experiences of daily life, including the situations and events that people encounter. While the human experience is universally shared in all its dimensions, the ways of expressing it differ from one culture to another. For example, silence, weeping and joy are shared and understood by all humans, yet expressing them and their related emotions varies and differs from one culture to another.

Keywords: proverbs; popular literature; translation; linguistics and cultural universals .

**

*- مقدمة:

تعتبر الأمثال الشعبية أكثر الفنون الأدبية تعبيرا عن الثقافة الشعبية حيث تعكس هوية المجتمع ومعتقداته وتختزل حكمة الشعوب وذاكرتها الفنية والتاريخية والاجتماعية وهي ظاهرة قديمة تتشارك فيها العديد من المجتمعات حتى وإن كانت راسخة القِدم في الحضارة حيث تُطلع الأجيال الصاعدة على

*- الباحث المرسل: vivibouallout@yahoo.fr

حكمتها وثمار تجاربها الضاربة في عمق التاريخ والأصالة، وتنتمي إلى ما يُعرف بالأدب الشعبي الذي "يقترن بالأدب الشفوي، وهو أدب لهجات غير مكتوبة، ولم يحظ هذا الأدب بالاهتمام، إلّا في القرون الأخيرة، حين خاضت الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، في حياة الجماعات البدائية- في زعمها-، و(الأدب الشعبي)، يستمد خياله، من الحياة اليومية، لصراع طبقي عبر القرون. (علواش؛ 1985، 33). وتُطلق أيضا تسمية "فولكلور" على الأدب الشعبي، رغم وجود مصطلحات أخرى بنفس المعنى، فيُقال له التراث الشعبي أو المأثور الشعبي أو الثقافة الشعبية. والفولكلور مصطلح غربي في أصله حيث يتكون من "فولك" folk التي تعني قوم أو شعب و"لور" lore التي تعني التراث الشعبي. (قاسمي، 2009، 60)

يتميز الأدب الشعبي ببساطته مضمونا وشكلا لعدم التزامه وتقيدته بالقواعد الكلاسيكية للغة ولصدوره عن الشعب بمختلف شرائحه عامتهم وخاصتهم ولا يقتصر فقط على الأمثال وإنما يشمل أيضا الأحاجي والألغاز والأساطير والأشعار الشعبية، وهي جزء من الهوية الثقافية ما يجعل أمر الاهتمام بها ضرورة ملحة خاصة في ظل العولمة التي جعلت الشعوب تنسلخ عن شخصيتها الوطنية وملامحها الثقافية وتنصهر في نظام عالمي واحد تتحكم فيه الحداثة في التكنولوجيا ووسائل الاتصال. إنّ ضرب المثل ليس حكرا على أمة دون أخرى ويعتمده الشباب والشيوخ وعامة الشعب وخاصتهم من أجل تذكيرهم وتبصيرهم وزيادة حصافة عقولهم من أجل تفكير صحيح لا يشوبه التباس أو خطأ. والأمثال الشعبية من الأمور التي تتفاسمها الكثير من الأمم وذلك لكون التجربة الإنسانية واحدة لكن قد نجد المثل بنفس المعنى مع اختلاف الصيغة فقط أو أحد عناصر التعبير إذ نجد في الثقافة الشعبية الجزائرية مثلا بصيغة خاصة في موضوع ما يُطابق مثلا فرنسيا أو إنكليزيا معنا ومضمونا، كما قد نجده في لغة أخرى بطريقة مختلفة وبالمعنى نفسه، فكيف يمكن ترجمة هذه التعابير الخاصة بشعب ما وثقافته إلى لغات أخرى؟ وما مدى تطابق نص المثل في مختلف الثقافات التي اعتمدناها كمنطلق لهذه الدراسة؟

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا النوع الأدبي المتمثل في الأمثال الشعبية الجزائرية باللغتين العربية والأمازيغية، وكيفية ترجمتها وإسقاطها على الثقافات الأخرى لتقضي مدى تطابقها مع اللغتين الفرنسية والإنجليزية، لأجل ذلك اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي حيث تناولنا بعض الأمثال الواردة في كتب الأدب الشعبي الجزائري مثل كتاب بوتارن وخدوسي اللذان جمعا بعض الأمثال الشعبية الجزائرية ومنسبتها، بينما اخترنا الباقي عشوائيا بناء على ذاكرتنا الخاصة وما نحفظه منها، بعدها انتقلنا إلى البحث في مقابل لها في الثقافتين الفرنسية والانجليزية ومدى تطابق مورد ومضرب المثل في الثقافات المشار إليها.

2. تعريف المثل:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأساس لقواعد اللغة العربية وفصاحتها ولا شك أن العودة إليه يكشف لنا عن استعمال "المثل" في آيات كثيرة وبمعاني مختلفة من أجل الاتعاظ بالأمم السابقة حيث يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ [ابراهيم 25]، وله دلالات كثيرة فيكون بمعنى النموذج الذي يُحتذى به كما في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس ضُربَ مثْلُ فاستمعوا له ﴾ [الحج 73]، أو بمعنى العبرة في قوله عزّ وجلّ: ﴿ فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ﴾ [الزخرف 56] إضافة إلى معاني أخرى لا يسع المقام لذكرها كلها.

إذن يمكننا القول أنّ المثل أستخدم كضرب من ضروب التعبير حتى في كلام الله تعالى من خلال توظيفه في النص القرآني وذلك من أجل أن يعتبر أولى الألباب، هذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أهمية المثل في توضيح المعنى ودعوته إلى إعمال العقل.

1-2- لغة:

تختلف وتتعدّد دلالات "المثل" في معاجم اللغة العربية فتدل على معاني محسوسة تارة ومجردة تارة أخرى منها: الشبه، والنظير، والحديث، والمثال (الشعار)، والتمثيل (تشبيه شيء بشيء)، والصفة، والخبر، والعبرة، والمقدار، والانتصاب، والحدو. (بديع، دت، 17)

نلاحظ أنّ تعريف لغة قد يشير إلى دلالات ملموسة وحسيّة أو حتى المعاني المجردة ويحمل معاني مختلفة أبرز التشابه والمماثلة بين الأشياء.

2-2- اصطلاحاً:

جاء في المعجم الأدبي أنّ المثل: "جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسلّة لذاتها، تُنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة بلا تغيير" (جبور، 236، 1984). نستنتج من هذا التعريف أنه يرد في شكل جملة مأخوذة من كلام أو سياق معين على وجه المشابهة وثبوت هذه الأخيرة بين مورد المثل ومضربه يتداخل مفهوم المثل مع الحكمة فمنهم من يجعلهما بمفهوم واحد، بينما يراه البعض الآخر أنهما مختلفين تماماً نذكر على سبيل المثال، لا الحصر، مجدي وهبة الذي يجعل المثل والحكمة بمعنى واحد حيث يقول: "المثل، الحكمة: عبارة موجزة يتداولها الناس تتضمن فكرة حكيمة في مجال الحياة البشرية وتقلباتها. وتُصاغ عادة بأسلوب مجازي يستميل الخيال ويسهل حفظه. (وهبة، المهندس، 1984، 332).

نجد في تعريف المثل من يجعله واحداً مع الحكمة نظراً لإيجازه وما يحمله أيضاً من درس أو موعظة أو نصيحة يُراد العمل بها وهو ما يخرج إليه أيضاً معنى الحكمة. ولا يعتبر المثل حكراً على اللغة العربية فقط، بل نجده أيضاً في ثقافات أخرى سواء غربية أو شرقية كانت من خلال تخليده في لغاتها، حيث يقابله في اللغات الأوروبية ما يُعرف بـ proverb/proverbe كما يوضحه قاموس أكسفورد الإنجليزي:

Proverb: A short well-known sentence or phrase that gives advice or says that sth is generally true in life' (Oxford Word Power Dictionary, 2006, 571)

يعني أنّ المثل جملة قصيرة شائعة الاستعمال تتضمن النصيح والإرشاد أو تؤكد على صحة شيء ما في الحياة. (ترجمتنا)

يضيف تعريف أكسفورد جزئية مهمة لا نلمسها في التعريف العربي الذي أوردناه وهو شيوع استعمال المثل ثم التركيز خاصة على الأغراض الدلالية التي يخرج إليها كالنصح مثلا أما فيما يخص أهم ما يميز المثل، فقد حددها إبراهيم النظام: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية" (الرازي، 1987، 6) يعني أن ما يختص بها المثل شكلا هو إيجاز لفظه وقصر عباراته أما بلاغة فهو الدقة في الدلالة وروعة البيان من حيث جمال التشبيه فيه.

3. أنواع المثل:

ينقسم المثل إلى أنواع وفقا لاعتبارات مختلفة حيث:

1-3 المثل القياسي: ويكون على شكل سرد قصصي أو وصفي أو أي صورة بيانية أخرى من أجل توضيح فكرة معينة عن طريق التمثيل والتشبيه.

أي أنّ المثل يُستخلص بناء على موقف مشابه كقولنا في اللغة العربية: جزاء سنمار حيث يحيلنا هذا المثل إلى قصة سنمار الذي بنى قصرا رائعا للملك ثم يقتله الملك بعدما فرغ من بنائه خشية أن يبني مثله لغيره فيُضرب في كل موقف نلمس فيه جزاء الخير والإحسان بالشر والإساءة.

2-3 المثل الخرافي: ويكون حكاية ذات مغزى تصدر على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهي كالأمثال التي نستنتجها من "كليلة ودمنة" و "les fables de la fontaine" (ابن القيم، 1981، 20).

تكون هذه الأمثال منقولة بلسان الحيوانات تعكس طبيعة البشر وتحمل مغزى ودلالات ودروس وعبر لبني البشر ولعل أشهرها 'كليلة ودمنة' التي نقلها ابن المقفع إلى اللغة العربية و les fables de la fontaine في الفرنسية وهي غنية عن التعريف في هذا السياق.

3-3 المثل الأعلى idéal: حيث يتميز بأنه غاية في بابه من الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي أو الجمالي ويتميز بوجوده بالذهن ومطابقته للواقع. (وهبة، المهندس، 1984، 332).

أي أنّ هذا النوع من الأمثال يُجسد قيما أخلاقية واجتماعية سامية ذات معاني عميقة غرضها توجيه الفرد إلى الفضيلة كقولنا مثلا: 'الصبر مفتاح الفرج' يعني فيه قيمة أخلاقية ودينية حميدة جدا وفيه دعوة إلى التّجَمُّل بالصبر والتّحلّي به خاصة أمام الشدائد وعواصف الحياة.

4-3 المثل المتداول (السائر): ويرد في شكل حكمة كثيرة الذبوع تحمل عادة ملاحظة عامة بأسلوب مجازي.

يكون هذا المثل شائع الاستعمال وواسع الانتشار وكثير التداول يحمل في طياته حكمة أو عبرة تُستخدم في مواقف الحياة اليومية. وأسوق هنا المثل الذي يعرفه القاصي والداني فينا وهو 'من جدّ وجد ومن زرع حصد' ومغزاه أن بذل المجهودات واتخاذ الأسباب يُكلل دائما بالنجاح. أمّا أبو علي فله تصنيف آخر للأمثال حسب اتجاهات مختلفة حيث صنفها:

1-4-3- حسب زمنيّتها:

- أ- الأمثال القديمة: وتشمل أمثال الجاهلية والإسلام.
- ب- الأمثال الجديدة: وتم جمعها منذ القرن الرابع الهجري.
- ت- الأمثال الحديثة: وهي التي تولّى الأوروبيون جمعها من بلاد العرب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

ث- الأمثال العامة أو الشعبية: والتي يتم التعبير فيها باللهجات المحلية.

2-4-3- حسب علة نشوئها:

- أ- الأمثال الناتجة عن حادث: والتي تظهر نتيجة حادثة ما كقولنا "وافق شن طبقة" نسبة إلى القصة المتداولة عن رجل اسمه "شن" وجد امرأة بمثل صفاته فتزوجها.
- ب- الأمثال الناتجة عن تشبيه: ويكون نصها بعد اتخاذ شخص أو حدث معين كمثال يُقتدى به كقولنا "أجود من حاتم".
- ت- الأمثال الناشئة عن قصة: وتكون القصة مروية أو متداولة على ألسنة الناس.
- ث- الأمثال الناشئة عن حكمة: وهي تلك التي تكون حكمة ابتداءً ثم تصير مثلاً.
- ج- الأمثال الناشئة عن شعر: حيث يكون المثل بيتاً شعرياً أو جزءاً منه.
- ح- الأمثال الناتجة عن القرآن الكريم أو الحديث الشريف مثل: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ (توفيق، 1988، 43-44).

4. أهمية المثل:

للمثل أهمية كبيرة في الكلام حيث يُذكر حتى يُتمثل به ويتضح ما يريد المتكلم توضيحه وبيانه للمخاطب، كما تُعد الأمثال المهمل الأساس للباحثين في التراث الفكري واللغوي والاجتماعي للشعوب وفقاً لعاداتها وتقاليدها وهي من جوامع الكلم وفصاحته وبلاغته حيث تختزل الحكمة البالغة ودقة المنطق في التفكير.

تُضفي الأمثال على الكلام الجمال والإيقاع والطراوة وتُخاطب العقل وتُساهم في أخذ العبرة والإرشاد وتحرك النفس وتتعلق فيها لبساطة أسلوبها وسهولة ألفاظها فهي بذلك تحول الصور الذهنية إلى صور حسية، ويُشير الحسن اليوسي إلى كل ذلك في قوله: "فلا يخفى على ذي مَيّز ولا يُشتبه على ذي لُب ما جعل الله تعالى في المثل من الحكمة، وأودع فيه من الفائدة، وناط به من الحاجة، فإن ضرب المثل يوضح

المهم، ويفتح المنغلق، وبه يُصور المعنى في الذهن، ويكشف المعنى عن اللبس، وبه يقع الأمر في النفس حُسن موقع وتقبله فضل قبول، وتطمئن به اطمئنانا، وبه يقع إقناع الخصم" (جاسير، العبد الله، 2011، 18)، أي أنّ الأمثال حجة للمعاني المقصودة وتزيد الكلام جمالا وتترك في النفس حلاوة.

أما عن الجانب البلاغي للمثل وأثره في الخطاب فقد ذكره العلامة ابن شنب في مصنفه حول الأمثال العربية في الجزائر والمغرب إذ يقول في هذا السياق:

'A l'aide d'un proverbe, on fait taire un bavard, on ravive une conversation, on concilie les cœurs, on évite les longs discours, on admoneste un égaré, on réfute un argument, on répare une erreur, on répond à une invitation'(35، 2008، بوكروح)

أي بالمثل نُسكت ثرثارا ونُثري حديثا ونُصلح بين الخصوم ونتجنب الخطابات الطويلة ونوتخ ضالا ونُدحض حجة ونُصلح خطأ ونُجيب دعوة (ترجمتنا).

5- خصائص المثل:

تتميز الأمثال بجملة من المميزات تجعلها منفردة عن باقي الأشكال التعبيرية الأخرى منها:
- للمثل مورد ومضرب، يُقصد بالأول القصة التي كانت وراء قصة المثل وبالثاني الموقف المشابه الذي يستحضر نفس المثل.

- تراكيها الخاصة حيث لا يمكن التغيير في وحداتها.

- اعتبارها تقاليد لغوية وثقافية راسخة في التراث الشعبي.

- تعبيرها عما يدور في ذهنيات الجماعات والأفراد وتعبيرها أيضا عما يختلج في صدورهم.

- الإيجاز وإصابة المعنى.

- دقتها في التعبير وقوة الإيحاء وروعة التشبيه وجودة الكناية.

- السجع الذي يضفي عليها نغمة موسيقية مميزة تسهل حفظ عبارة المثل.

- استيفائها للقواعد اللغوية في الجملة وإن كانت هذه الأخيرة قصيرة وموجزة.

- روعة أسلوبها وبلاغتها إذ كان المثل أساسا استعارة تمثيلية، وهي من أقوى أساليب البيان، حيث

فيه تشبيه حالة بحالة أخرى للتعبير عن المعاني الباطنة الخفية بصفة حسية.

إضافة إلى هذه الخصائص العامة، تنفرد الأمثال بخصائص أسلوبية كنمط تعبيرى استثنائي منها:

- الحذف الإيجازي: Ellipsis حيث قد تُحذف عبارة أو جزء من المثل ومثاله:

When in Rome do as the Romans do

حيث تم حذف عبارة you are من الشطر الأول للمثل الذي أصله: when you are in Rome

- السجع: Rhyme: ونقصد به تلك القافية التي تظهر في عبارة المثل كما في:

No bees no honey, no work no money

حيث تتوافق القافية في كلمتي honey و money

- البيان والاستعارة metaphor and imagery: مثل:

Speech is silver, but silence is golden

وفيه تم تشبيه كل من الكلام والسكوت بمعادن ثمينة من أجل توضيح أثر هاتين القوتين في الحياة اليومية للإنسان والتي تضعه أمام مواقف مختلفة تتطلب منه الحكمة في التصرف لتفادي ما قد لا يُحمد عقباه.

- التصريع (الجناس) Alliteration: مثل:

Man proposes, God disposes

- التكرار repetition: كما في المثل التالي:

A penny saved is a penny gained

- التوازي parallelism: حيث يتوازي أطراف العبارة في المثل:

No pain, no gain

وللأمثال الشعبية بُعدين: بُعد سكوني ويُعد متحرك حيث يعني الأول كونها مرآة الشعوب تتلخص فيها تجاربها وحضارتها فهي لا تبلى مع الزمن ولا يُعكر صفوها الأحداث المتعاقبة وتطور المجتمع وانفتاحه فتنتقل عبر العصور حاملة معها وصمة كل عصر دون تصنع أو تزيف، بينما يتمثل الثاني في اعتبار الأمثال عنصرا فاعلا في حياة الأفراد عبر مختلف الحقب التاريخية إذ تعمل الأمثال عمل الإيديولوجيا وتتغلغل إلى الأنا الأعلى للفرد والجماعة بهدف إصلاحها وتقويم سلوكها وتوجيهها لتوفيق، (1988، 7)

6-الكليات الثقافية Cultural universals:

قد تشابه المواقف التي تعبر عنها الأمثال في اللغة المصدر واللغة الهدف حيث التجربة الإنسانية واحدة إذ يتقاسم البشر تجارب الحياة وخصائصها المشتركة ومختلف الأحاسيس والمشاعر وتتداخل بعض الثقافات في إطار ما يُعرف بالكليات الثقافية خاصة الكليات الأساسية كالبيئة بكل ما فيها من ظواهر طبيعية، والحاجات البيولوجية كالملبس والمشرب والنوم، والأسرة والمنظومة الأخلاقية والدينية... لكنها تختلف في بعض تفاصيلها في إطار الثقافة الشعبية التي تحدد معالمها عادات وتقاليد الشعوب إضافة إلى آدابها وفنونها. كما أنّ الأمثال تنتقل من لغة إلى أخرى بفعل التواصل والاحتكاك.

ترجمة الأمثال:

يُعد الأدب أحسن ممثل لثقافة الشعوب حيث يحمل موروثها إلى شعوب أخرى تختلف عنها من حيث اللغة والعُرف والعادات والتقاليد فهو مرآتها العاكسة لكل تفاصيلها، ونقل الأمثال من المهام الصعبة التي قد تعترض سبيل المترجم بحيث لا يقتصر عمله على نقل دلالة ألفاظها فحسب بل يتعداه إلى المغزى الذي يحمله المثل بين طياته ثم إلى التأثير الذي يصبو إلى إحداثه في المتلقي فالمثل يخطب

الوجدان والمشاعر والعقل معا فيجب على المترجم أن يكون ذو حس أدبي وفني وعارفا بدلالات المجاز والكنائية إضافة إلى تمكنه من الخصائص التراثية والقيم الاجتماعية والدينية والعادات التي تميز المجتمعات لأنها تظهر جلية في عبارة المثل وإيقاعه، فهل تحتفظ الأمثال بخصوصياتها السوسيوثقافية عند نقلها إلى لغة أخرى؟ أم يتم ترجمتها بالمكافئ لها في اللغة الهدف؟.

من الواضح أنه لا يمكن فصل المثل عن سياقه الثقافي والاجتماعي تكمن صعوبة ترجمته في عدم اقتصره على الجانب اللغوي فحسب، بل يطرح صعوبات أسلوبية ولسانية تتعلق بثقافتين متميزتين على مختلف الأصعدة، فالمتلقي لا يعرف اللغة المنقول منها وكذا ثقافتها التي تتميز بمفاهيم غريبة ومختلفة عن تلك التي في ثقافته وهو ما يدفع بالمترجم إلى البحث عن مقابل لساني وثقافي يتماشى وثقافة المتلقي وهو ما يدور عليه مبدأ التكافؤ أو ينقل عبارة المثل حرفيا إلى لغة المتلقي وهو ما يؤدي إلى غموض في الفهم بالنسبة لمتلقي.

حاز مفهوم التكافؤ في الترجمة على اهتمام المنظرين والمختصين في حقل الدراسات الترجمة فخصّوه بالبحث والدراسة حيث تناولوه جاكبسون سنة 1959 بعنوان: On the linguistic aspects of translation الذي يرى بأنه لا يوجد تكافؤ تام بين الكلمات في مختلف اللغات:

‘There is ordinarily no full equivalence between code-units’ (Munday, 2011, 36)

ورجع مشكلة عدم التكافؤ إلى اختلاف الأنظمة اللغوية وأبنيتها ولكي يتكافأ نصين لابد من اختلاف الوحدات اللغوية وذلك لكون اللغتين تملكان نظرة مختلفة للعالم حيث تتناول الشيء نفسه من وجهات نظرة مختلفة، وعليه يمكننا القول أن جاكبسون يُحدد مشكلة التكافؤ والمعنى في اختلاف الأبنية اللغوية وليس لعجز لغة معينة عن نقل رسالة إلى لغة أخرى، وفقا لهذا الطرح يتضح أن الترجمة يجب أن تسعى إلى البحث عن المكافئ وهو ما يضمن نقل المعنى بحذاق فليس مجرد النقل الحرفي لكل كلمات النص.

وتبقى نظرية التعادل الديناميكي dynamic equivalence أبرز ما طُرح في التكافؤ حيث بُنيت النظرية على اللسانيات linguistics واللسانيات الاجتماعية sociolinguistics، إذ أصبحت من أهم نظريات القرن العشرين، وترتبط الترجمة بالبعدين الثقافي والديني بالنظر إلى البداية الأولى لها حيث حاول نايدا Nida وتاير Taber وضع أسس ترجمة الإنجيل من خلال كتابهما بعنوان: The theory and practice of translation سنة 1964 حيث يقول نايدا أنه يجب على نظرية الترجمة أن تكون اجتماعية لغوية نظرا لطبيعة الترجمة التي تتطلب الاتصال والتواصل من خلال العلاقات بين-الشخصية. ترتكز هذه النظرية على مبدأ التأثير المعادل equivalent effect الذي يولي أهمية قصوى للأثر الذي يتركه النص المترجم في القارئ حيث يقول نايدا:

‘translating consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source language message’ (Taber, Nida, 1982, 12).

أيّ الترجمة عبارة عن إنتاج المكافئ الطبيعي الأقرب في اللغة الهدف لرسالة اللغة المصدر. فالمعيار الذي يساعدنا في الحكم على الترجمة هو تأثيرها على المتلقي حيث تؤثر الترجمة على القارئ بالدرجة نفسها التي يؤثر بها النص الأصلي على القارئ حيث تلي الترجمة المبنية على التكافؤ الديناميكي حاجات المتلقي وتتخلص اللغة الهدف من آثار اللغة المصدر في تبليغ الرسالة وتُنسي القارئ في كونها ترجمة. تخضع ترجمة الأمثال الشعبية حسب نايدا وتاير للتكافؤ حيث يكون لها تأثير معادل في الترجمة مثلما هو حالها في اللغة المصدر، ويبقى التكافؤ في الأمثال تقريبا يعبر عن مفاهيم وتقاليده غريبة تماما عن ثقافة ولغة المتلقي وهو ما يتطلب تطويع المثل ليلتئم المتلقي.

8- تحليل النماذج المختارة:

اعتمدنا في انتقاء نماذج الأمثال على ذاكرتنا الشخصية وما نحفظه منها بناء على تداولها في حياتنا اليومية، كما أخذنا البعض منها من كتاب "الأمثال الشعبية الجزائرية- بالأمثال يتضح المقال" لقادة بوتارن و"موسوعة الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي حيث نحاول شرحها ومناسبتها ثم محاولة إسقاطها على ثقافات أخرى-الفرنسية و/أو الإنجليزية وكذلك الأمازيغية باعتبارها تحمل لغة وطنية وثقافة محلية، ويكون ذلك في إطار الكليات اللغوية لندرس مدى تطابقها أو اختلافها من حيث مورد المثل ومضربه دون إهمال معناه.

8-1- النموذج الأول:

جوز على الواد الهرهار لا تجوز على الواد الصامت. (بوتارن، د.ت، 32)
يعني هذا المثل الحذر من الشخص الذي يبدو هادئا لكنه قادر على الثورة ومباغته غيره بما لا يتوقعه فكما يُقال المظاهر خداعة، ويُضرب للدلالة على عدم الوثوق بالمظاهر دائما فعلى الأرجح يكون وراء الهدوء بركانا لم يُخمد أو نارا لا تزال متأججة لتنفجر الأمور بصورة غير متوقعة. ونرى أنه يمكن مقابلة معنى هذا المثل بمثلين- نعتقد أنهما الأقرب- في الفرنسية والإنجليزية ثم الأمازيغية على الترتيب

Il n'est pire eau que l'eau qui dort

Still waters run deep

Asif umi susmen waman, ur yesEi laman

والملاحظ في عبارة الأمثال اتفاقها في استعمال عنصر "الماء" حيث صُحِّح به في المثلين الفرنسي water، وبينما تظهر في المثل الشعبي الجزائري قرينة دالة عليه "الواد الهرهار" الذي يُسمع خريف مياهه.

8-2- النموذج الثاني:

للحيطان أذان

يُستعمل هذا المثل لحث المتكلم على التحدث بهدوء والحد من نبرة صوته من أجل تفادي مشكلة فضح أسرارهِ أو إنصات غيره لمحادثاته حيث توحى لنا الحيطان بالمكان الذي يحتوي الإنسان ويستترهِ وبالتالي هي قرينة جزئية أراد بها الكل وهو "البيت" في حين تدل الأذان- في هذا السياق- على التجسس واستراق السمع.

Les murs ont des oreilles

Walls have ears

Lahyuḍ sʕan imezuʕen

يبدو وكأن المثل نُقل حرفيا حيث تتقاسمه الثقافات الثلاثة بنفس الصيغة والمعنى حيث:

Walls have ears. Someone may be listening. (a warning that you think your conversation is being over heard.) (Sapear, 2005, 738)

3-8- النموذج الثالث:

المسلوخة تضحك على المذبوحة.

C'est l'hôpital qui se moque de la charité

The pot called the kettle black

Tettaḍša tixesi yemezlen ʕef tin yuzan.

يُضرب هذا المثل في الذين يضحكون على عيوب غيرهم ويتناسون عيوبهم، ويتضح ذلك جليا في عبارة المثل حيث "المسلوخة"، ويُقصد بها الشاة التي تم ذبحها وانتهى سلخ جلدها عنها، تضحك وتسخر من أختها المذبوحة التي سيكون لها نفس المصير لا محالة فكيف بالمسلوخة الضحك على المذبوحة!! وهو حال الإنسان الذي كله عيوب ويستهزئ بعيوب غيره!

يدل المثل الفرنسي على المعنى نفسه حيث يوجد في المستشفى مرضى وضعاف البنية وكل من حاله الصحية مزرية وبالتالي هم بحاجة إلى عطف ودعم وعناية الأصحاء تماما كحالة الفقراء التي تتطلب اهتمام وتعاطف الأغنياء، فالحال نفسها بالنسبة للمستشفى بمن فيه فهم بحاجة إلى صدقة أيضا.

4-8- النموذج الرابع:

الهنا يغلب لغنا. (بوتارن، د.ت، 202)

Contentement passe richesse

Health is better than wealth

Lahna yif la ʕna

يدل المثل الشعبي على أن السعادة وراحة البال أعظم بكثير من الثروة والمال، ونلمس هذا المعنى بكل تفاصيله في عبارة المثل الفرنسي والأمازيغي.

5-8- النموذج الخامس:

حتى مدينة ما تبنت في نهار (بوتارن، د.ت، 45)

Paris n'a pas été bâti en un jour/ Paris ne s'est pas fait en un jour

Rome was not built in a day.

Win iYsban ar tuqrist-is, atyečč da ruqti

يُضرب المثل في التروي والتريث والصبر وعدم استعجال الأمور من أجل الوصول إلى المبتغى ويكون ذلك تدريجيا فلم يشهد التاريخ بناء أي حضارة أو مدينة في يوم واحد بل وحتى الكون الذي هو من صنع الخالق، الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، كان في ستة أيام، فكما يُقال "من تأنى نال ما تمنى"، فمن استعجل شيئا قبل أوانه عُقب بحرمانه.

جاء في قاموس التعابير الاصطلاحية الأمريكية:

'Rome was not built in a day: it takes a long time to achieve something important'

(sapear, 2005, 568)

أي أنّ الأمور الناجحة والجميلة تستغرق وقتا وتحدث تدريجيا وهو المعنى الذي يُشير إليه المثل الشعبي، غير أنّ النسخة الجزائرية لم تحدد أي مدينة، بالرغم من كون الجزائر تزخر بمدن عتيقة، مثلما نجده في النسختين الفرنسية والإنجليزية حيث أشارتا إلى باريس وروما وهما من أعرق العواصم الأوربية لكن معنى المثل ومغزاه لا يزال قائما.

6-8- النموذج السادس:

داري تستر عاري

East or west, home is best

On n'est jamais aussi bien que chez soi.

Tahbult n texxamin, at-treY neY at tfurrem

'East or west, home is best. Home is the best place to be no matter where it is. (sapear, 2005, 182)

لا يمكن للإنسان أن يرتاح ويستريح نفسه إلا ببيته، فهو ملاذه الآمن وحافظ كرامته من التشرد والتسول وكل ما من 7-8- النموذج السابع:

اللي سخف على برة يقدر يسخف على بقرة (بوتارن، د.ت، 109)

Qui vole un œuf vole un bœuf

He that will steal a pin, will steal a pound.

Win d-izzuȚren afurk, ad izzuȚer tasetȚa. (Ouahmi, 38)

شأنه أن يُسيء إلى شخصه. ويعني أيضا للإنسان حرية تامة في أن يفعل ما يشاء في سرية تامة ما دام ببيته.

يدلّ المثل على أن الإنسان الذي يُغريه أي أمر مهما كان بسيطاً، ولا يضع نُصب عينيه عواقب أفعاله، قد يصل إلى ما هو أعظم. ويُضرب للتحذير من السرقة ونهايتها السلبية. بمقارنة عبارة المثل في اللغة العربية مع العبارة الفرنسية نلمس أن فعل السرقة غير واضح مثلما هو الحال في الفرنسية لكن سياق استعمال "سخف" تدل على الإغراء. من أجل السرقة وبالتالي يمكننا القول أن معنى المثل في اللغتين متطابق.

8-8- النموذج الثامن:

اللي فات مات. (بوتارن، د.ت، 127).

Let bygones be bygones

Ce qui est fait est fait

Ayen iȚeddan iȚedda.

يقال هذا المثل من أجل الدعوة إلى الترويح في الصفح والعفو ونسيان ما مضى من أحداث سيئة. يتفق معنى المثل في الثقافتين العربية والإنجليزية بنفس المغزى.

9-8- النموذج التاسع:

لعمش عند العميان يتسى كحل العيون (خدوسي، د.ت، 131).

Au pays des aveugles les borgnes sont des rois.

In the country of the blind the one-eyed giant is the king.

AzaȚewal di tmurt idarȚalen sawaln-as bulaȚyun/adaȚmamac di tmurt iderȚalen d azerqaq. (Ouahmi, p35)

يَدل معنى المثل على أن كل شيء نسبي في الحياة وأن قيمة الشيء تُقاس بما يحيط به. نقلت الفرنسية والإنجليزية معنى المثل بطريقة مماثلة حيث تم الإبقاء على المعنى الذي يحمله المثل الشعبي.

10-8- النموذج العاشر:

قطرة على قطرة تصير غدير. (خدوسي، د.ت، 131).

Petit à petit l'oiseau fait son nid.

Little strokes fell great oaks.

Seg uȥrurd Țer tikli

معنى المثل أنّ الأمور الكبيرة تكون دائما صغيرة ثم تتطور تدريجيا بعد الصبر والتحدّي والصمود، فكما يبني الطائر عشه مرحلة بمرحلة كذلك الأشياء العظام تكون في أولها صغار، فكما يُقال "مسافة الميل تبدأ بخطوة"

يُضرب المثل للحث على التحلي بالصبر من أجل الظفر بالمبتغى. يتوافق المعنى في كلا المثلين.
11-8- النموذج الحادي عشر:

يدّ واحدة ما تصفق

Une seule hirondelle ne fait pas le printemps.

One tree does not make a forest.

Yiwen ufus, ur ikkat-ara llir. (Ouahmi, p.40)

لا يستطيع شخص واحد القيام بكل الأمور بمفرده فهو يحتاج دائما إلى إعانة ودعم من بني جلدته وبذلك يمكن له أن يحقق معهم ما لا يمكنه أن يحققه بمفرده.
يختلف التشخيص في الأمثال الأربعة فاعتمدت العربية والأمازيغية على "اليد" والفرنسية على "الطائر" والإنجليزية "الشجرة" لكن ذلك لم يخل بالمعنى.

12-8- النموذج الثاني عشر:

ما كانش من يقضي حاجتي مثلي (بوتارن، د.ت، 168) وهو المعنى الذي يحمله المثل العربي أيضا: "ما حك جلدك مثل ظفرك"

On est jamais mieux servi que par soi-même

If you want a thing done well, do it yourself

Win ur yeseč ufus-is laɛmar yarwi.

لا يمكن لأحد أن يقضي حاجات الإنسان ومصالحه غيره، فهو المسؤول الوحيد على أداء الأمور على الوجه الذي يُرضيه، وهو المعنى الذي نلمسه في هذه الأمثال رغم اختلاف خلفياتها الثقافية.

13-8- النموذج الثالث عشر:

كثرت الشهود على ذبيحة قنفود (بوتارن، د.ت، 237) أسمع جعجعة ولا أرى طحينا

Much ado about nothing.

Beaucoup de bruit pour rien.

يدور معنى المثل حول الهرج والمرج الذي يكون حول أمور صغيرة لا تستحق أكثر من حجمها وهو ما يُوافق أيضا معنى المثل: "أسمع جعجعة ولا أرى طحينا"
يُجمع المثلين الفرنسي والإنجليزي على المعنى نفسه الذي يدلّ عليه المثل الشعبي الجزائري.

14-8- النموذج الرابع عشر:

لي يزرع الريح يحصد غبارو

Qui sème le vent récolte la tempête

Reap what one sows

dayen tɜarɛd̥ admegred̥

يُضرب هذا المثل للدلالة على أن الإنسان ينال دائما جزاء ما فعله، فإذا عمل خيرا وجد أثاره في حياته وإذا عمل شرا كذلك سيجزى به مصداقا لقوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ الزلزلة 7-8.

يظهر في الثقافات الثلاثة مفهوم الزرع كفعل والحصاد كنتيجة له على سبيل المجاز وذلك في كل من sème و récolte، reap و sow إضافة إلى tɜarɛd̥

15-8- النموذج الخامس عشر:

اللي يخدم كل صنعة ما يعرف حتى صنعة

Qui trop embrasse mal étreint

Jack of all trades master of none/ grasp all, lose all

win yettnadin ʏef snat, kullech ad as-ifat

يُستعمل هذا المثل للدلالة على أن القيام بأمور كثيرة يدي بالإنسان إلى عدم إتقان أي منها، حيث نلاحظ نفس الفكرة في الثقافات المختلفة التي أشرنا إليها هنا، لكن طريقة التعبير عنها تنفرد بها كل ثقافة حسب خصوصياتها.

16-8- النموذج السادس عشر:

اللي قرصو لحنش يخاف من لحبيلة

Chat échaudé craint l'eau froide

Once bitten, twice shy.

Win yeqqes uzrem, yettaggad ase ʏwen

نفهم من هذا المثل أن الشخص الذي يمر بتجربة صعبة وقاسية يصبح كثير الحرص وشديد الحذر حتى لا يقع فيها مرة أخرى، يظهر هذا المعنى قائما في اللغتين الفرنسية والإنجليزية وحتى في الثقافتين الشعبيتين العربية الجزائرية والأمازيغية. لكن الرموز المستعملة في ذلك تختلف حيث نجد "الحية أو الثعبان" في الثقافة الشعبية الجزائرية في العربية والأمازيغية، بينما تستعمل الفرنسية "القط".

19-8- النموذج السابع عشر:

المومن يسبق في روجو

Charité bien ordonnée commence par soi-même.

Charity begins at home

Win yebYan luwqam, yezwir deg ath wuxxam

يدلّ معنى المثل على أن الأقربون من الأهل والأقارب والأحباب دائماً أولى بالمعروف وإحسان، ونلمس هذا المفهوم في الثقافات التي حاولنا المقارنة بينها على اختلافها.

*- خاتمة:

يتجلى لنا من خلال هذا البحث أنّ الأمثال الشعبية الجزائرية بنوعها، رغم خصوصياتها الثقافية واللغوية، تلتقي مع نظيراتها الفرنسية والإنجليزية في العديد من المضامين والحكم الإنسانية المشتركة، وهذا ليس وليد الصدفة بل نتيجة تداخل الحضارات وتأثيرها اللغوي والثقافي على مر العصور والأزمنة فضلاً عن الطبيعة البشرية الموحدة، فالأمثال تعكس تجارب المجتمع وقيمه كاشفة بذلك عن كليات ثقافية تتجاوز الحدود الجغرافية والحقب التاريخية لتمتد وتوطيد التواصل الإنساني والحوار بين الثقافات مهما تباعدت المسافات حيث يتضح من النماذج المختارة أن إختلاف اللغات عن بعضها البعض لا يؤدي دائماً إلى إختلاف بعض التفاصيل الثقافية في إطار التجربة الإنسانية المشتركة فالفرح والألم والبكاء والحزن... حالات نفسية وانفعالية تنتج لغة يفهمها الناس جميعاً، وقد تختلف عناصر المثل من ثقافة لأخرى لكن يبقى المغزى واحد فمثلاً:

Une seule hirondelle ne fait pas le printemps./ one tree does not make a forest.

كان التعبير في الأول بالإشارة إلى طائر، وفي الثاني بالشجرة لكن معنى المثل ومغزاه واحد.

**

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- ابن قيم الجوزية، (1981)، الأمثال في القرآن الكريم، لبنان، دار المعرفة.
- أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (1987)، الأمثال والحكم.
- أبو علي محمد توفيق، (1988)، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس.
- أحمد جاسر وعبد الله العبد الله، (2011). مجمع الأمثال للميداني- دراسة لغوية دلالية- رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط.
- بوتارن، قادة، (د.ت)، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، ترجمة: عبد الرحمن حاج صالح.
- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، (1984)، ط2، بيروت، دار العلم للملايين.
- خدوسي راجح، (د.ت)، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة.
- علاوش سعيد، (1985)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط 1. لبنان، دار الكتاب اللبناني.

ترجمة الأمثال الشعبية الجزائرية في إطار الكليات اللغوية والثقافية

قاسمي كهيّنة، (2009). الأمثال الشعبية بمنطقة المهيّر- دراسة تاريخية وصفية- رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة ماجستير، جامعة محمد بوضياف مسيلة، الجزائر.

مجدي وهبة و كامل المهندس، (1984)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، مكتبة لبنان

يعقوب بديع إيميل، (د.ت)، موسوعة أمثال العرب، الجزء 1، بيروت، دار الجيل.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

C, Taber, E, Nida, (1982), "The theory and practice of translation", Leiden

Jeremy munday, (2011), "introducing translation studies", Routledge.

Oxford Word power Dictionaty, (2006), Third edition, Oxford University press.

Ouahmi Ould –Braham, Inzan. Tala Umazi Y.

Richard A. Spears, (2005), "Dictionary of American Idioms", Mc Graw-Hill's.